

الفصل الثالث : الحرب والصراعات المسلحة

المبحث الاول

ماهية الحرب ومكانتها في الفكر الانساني

تعد الحرب واحدة من اقدم الظواهر التي عرفتھا المجتمعات البشرية وتجدت هذه الظاهرة على مستوى الصراعات الفردية وان كانت بدائية في تقنياتها وادواتها القتالية. كما ان هذه الظاهرة عرفتھا الجماعات المنظمة ابتداء من الاسرة ← القبيلة ← الدولة.

وهي تعتمد اللجوء الى العنف المسلح عندما تجد ان مصالحها باتت مهددة . عندها تطرح الحرب نفسها باعتبارها الحل النهائي بعد ان تعجز الوسائل الاخرى عن حسم التناقضات الناجمة فيما بينها.

تعريف ظاهرة (الحرب) لا يمكن تعريفه على اساس انها تمثل :

قتالا مسلحا او نزاعا مسلحا بين الدول

بل ان الحرب: ظاهرة مركبة يتميز فيها النشاط او العمل العسكري الميداني بالغرض السياسي الذي بدأ فيه . بل ان العمل العسكري في ميدان المعركة ما هو الا حقيقة لامتداد وتجسيد للقرار السياسي المتخذ بشأنها وفي اعلى مستوياته. ان كل ما يجري في سوح القتال من صدمات بشرية واشتباكات دموية ما هو الا ترجمة فعلية للإرادة السياسية للأطراف المتصارعة .وعندما تكون الحرب هي التعبير الحقيقي لإرادة صناع القرار باستخدام العنف المنظم لتحقيق اغراضهم السياسية.

ان فكرة الحرب تأخذ شكلا تدميريا واشتباكا دمويا . فالتدمير وسفك الدماء على نحو متبادل هو الشكل المطور للعنف الذي تنطوي عليه فكرة الحرب.

الحرب كصيغة واسلوب في العمل تعبر عن نفسها بجهد عسكري ميداني وسفك دماء وصدامات بشرية وهي تتضمن فنون عسكرية قتالية والشكل الاخير هو التطبيق العملي لفكرة الحرب وفلسفتها.

الحرب تنطوي على بعدين:

البعد الاول ← يحكمه المنطق والجدلية وميدانه الفكر... وهو يتصل بالعلاقات البشرية بما فيها من تناقضات وصراعات. وكما يقول كلاوز فيتز « ان الحرب ليست نزاعا او صراعا بين عناصر الطبيعة ، انها وقبل شيء واقع بشري. وبتعبير اخر انها شكل من اشكال العلاقات البشرية ، وهي لا تخص ميدان الفنون والعلوم ولكنها تخص الوجود الاجتماعي.

البعد الثاني ← تحكمه الالية والحركة الميكانيكية لقوات الاطراف المتحاربة وميدانه ارض المعركة وسوح القتال... وهو يتصل بأدوات العمل العنيف ووسائله و غاياته. اذ يتم توظيف القوة العسكرية الى اقصى حدودها لحسم التناقضات والصراعات التي تتصف بها العلاقات البشرية.

سؤال : هل الحرب تمثل حالة تختلف عن حالة الصراع؟

ان الحرب تختلف شكلا ومضمونا عن الصراع.

أولا : الصراع تحكمه مفاهيم قيمية وعقائدية فلسفية في كثير من الاحوال ان تكون موضع اتفاق بالنسبة لأطرافه.

حالة التناقض هذه لا تحل الا بزوال احد الطرفين المتصارعين عن طريق حرب ينتصر فيها احدهم على الاخر. وهي نهائية حدية او نهائية صفرية. قد لا تتحقق في عصرنا الراهن لأسباب عديدة.

ثانيا : في الوقت الذي تتنوع فيه مضامين الصراع سياسيا و اقتصاديا و ايدولوجيا الخ . ترتبط الحرب اساسا بحالة الالتحام العضوي المباشر وبعد ان تتصاعد وتيرة الصراع الي مستوى يصعب ضبطه والتحكم به ، يدفع بالأطراف المتصارعة الى العنف المسلح باستخدام القوة العسكرية.

وهنا تشكل الحرب الحل الاخير عندما تلجا الاطراف المتصارعة الى حسم تناقضاتها المتجذرة بالأداة العسكرية بعد ان تعجز عن حلها بالوسائل السلمية.

*الصراع يتصف بشموليته و تعدد مستوياته من حيث الادوات المستخدمة والخيارات المتاحة لأدارته.

*الحرب لا تترك امام اطرافها الا واحد من خيارين اما الاستمرار او الاستسلام، المقاومة او الأذعان، النصر او الهزيمة. فان الحرب وان كانت تشكل احد مظاهر الصراع فأنها تمثل الحالة الاخيرة في تطور مسار بعض الصراعات الدولية.